عبدالرحيم الحويطي لن يكون آخر ضحايا بن سلمان

في اعتراف نادر، أقرّت سلطات ال سعود مؤخرًا أن قوات الأمن التابعة لها قتلت في 15 أبريل/نيسان عضوًا من قبيلة الحويطات رفض مغادرة منزله لصالح مشروع "محمد بن سلمان" المعروف بـ"نيوم" وهو مشروع مدينة ضخمة مستقبلية عالية التقنية على شواطئ البحر الأحمر تبلغ تكلفتها 500 مليار دولار.

اعترض "عبدالرحيم الحويطي" علنًا على طرد قبيلته (التي انتشرت عبر جنوب غرب الأردن وسيناء وشمال غرب مدينة تبوك) من الأرض التي عاشوا عليها لقرون. ورفضت القبيلة عروض التعويض.

ويتوقع إبعاد ما يصل إلى 20 ألف شخص بالقوة من المنطقة لإفساح المجال لمشروع حلم ابن سلمان، وفقًا لصحيفة "وول ستريت جورنال" في عام 2019.

وتعتبر "نيوم" جزءا من رؤية ابن سلمان 2030. واسم NEOM هو مزيج من الكلمة اليونانية "neos"، وتعني "جديد"، والحرف الأول من الكلمة العربية "مستقبل".

نشر "الحويطي" عدداً من مقاطع الفيديو التي تدين "نيوم" وتتهم حكومة ال سعود بإزاحة السكان قسراً لمشروع غريب عن تاريخ المنطقة وتقاليدها. وانتقد "الحويطي" ممارسات "بن سلمان" وكذلك سلوك علماء سعوديين، ودعا خبراء قانونيين دوليين للفت الانتباه إلى محنة قبيلته.

قال "الحويطي" في أحد مقاطع الفيديو الخاصة به: "لن أتفاجأ إذا جاؤوا لي وقتلوني في منزلي مثلما يفعلون في مصر حيث يرمون أسلحة في منزلك ويصفونك بالإرهابي".

ومن المفارقات أنه ربما يكون قد قدم دليل إعدامه وقتله لحكومة ال سعود. في 15 أبريل/نيسان، اقتحمت بلطجية ابن سلمان مدينة الخريبة، على بعد حوالي 1400 كم شمال غرب العاصمة الرياض، بالقرب من الحدود الأردنية السعودية وفلسطين المحتلة، وأطلقت النار على "الحويطي".

وادعى نظام ال سعود أن "الحويطي" أطلق أعيرة نارية على قوات الأمن من وراء أكياس الرمل في الجزء العلوي من المبنى، في بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية.

وبحسب البيان، "لم يستجب الحويطي لنداءات الاستسلام، ونتيجة لاستمرار إطلاق النار وإلقاء قنابل المولوتوف، قامت القوات الأمنية بتحييد التهديد". وزعمت كذلك أن "قوات الأمن عثرت على مخبأ للأسلحة، بما في ذلك مسدسات وبنادق آلية وصندوق زجاجات حارقة في الموقع".

وسط موجة من الغضب والتعاطف على وسائل التواصل الاجتماعي بعد وفاته، نشرت حكومة ال سعود الكثير من التغريدات الوهمية على "تويتر" لتشويه "الحويطي" ووصفه بأنه "إرهابي".

في غضون ذلك، قالت "علياء الحويطي" وهي من نفس القبيلة وتعيش في لندن، إنها تلقت تهديدات بالقتل بسبب دورها في زيادة الوعي الدولي بخطة حكومة ال سعود لطرد أفراد قبيلتها لتمهيد الطريق لمدينة نيوم.

وقالت "علياء" إنها تعتقد أن التهديدات من أنصار "بن سلمان"، وقد أبلغت الشرطة البريطانية بها.

وأوضحت أنه تم تهديدها بمكالمة هاتفية وعلى "تويتر"، مشيرة إلى أن نص التهديد كان كالتالي: "يمكننا أن نصل إليك في لندن.. تعتقدين أنك آمنة هناك ولكنك لست كذلك".

وقالت إنها تعرضت للتهديد بنفس مصير الصحفي "جمال خاشقجي".

ولم تتم محاسبة العقل المدبر لعملية اغتيال "خاشقجي" والتي خلصت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والمقرر الخاص للأمم المتحدة "أغنيس كالامارد" أنه ولي العهد نفسه إما جنائياً أو سياسياً.

إن فشل المجتمع الدولي في مساءلة "بن سلمان" ليس مفاجئًا حيث سعت المملكة إلى إعادة تأهيل صورتها السيئة وتخفيف سجلها المروع في مجال حقوق الإنسان من خلال إنفاق عائدات النفط الكبيرة على مبيعات الأسلحة والاستثمارات الدولية المهمة للحكومات الأجنبية.

ويعتبر مشروع "نيوم" مجرد وسيلة لتحويل الانتباه، ولكن مع هذا القتل الأخير "للحويطي"، يبدو أن هذا يأتي بنتائج عكسية.

وبدأ ولي العهد خلال العام الماضي استراتيجية جديدة أطلقت عليها جماعات حقوق الإنسان "غسل العار عبر الرياضة". وفي الوقت الذي تروج فيه مئات حسابات وسائل التواصل الاجتماعي على "انستجرام" و"فيسبوك" لاستحواذ "بن سلمان" الوشيك على فريق "نيوكاسل يونايتد" لكرة القدم في المملكة المتحدة بمبلغ ضخم يصل إلى 300 مليون جنيه إسترليني (حوالي 373 مليون دولار أمريكي).

ووصفت منظمة العفو الدولية ومنظمة "هيومن رايتس ووتش" استخدام السعودية الاستيلاء على النادي كحيلة علاقات عامة لـ"غسل العار عبر الرياضة" في سجل المملكة البائس لحقوق الإنسان.

وبالفعل، أفادت "ميدل إيست آي" أن "غسيل السمعة عبر الرياضة" كان فعّالاً للغاية في المملكة، فقد دفع عشاق الرياضة البريطانيين إلى المزاح حول الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

لكن انتهاكات حقوق الإنسان ليست بالشيء الهزلي، وينبغي مساءلة الحكومات والقادة عن هذه الفظائع. ومع ذلك، فإن هذه الانتهاكات فعالة في إرسال الرسائل وردع المعارضة.

في الواقع، ورد أن شيخ القبيلة المزعوم، الشيخ "عليان الزمري الحويطي"، قال بعد وفاة "الحويطي" إنه "لا يمثل القبيلة". على النقيض من ذلك، أكد الشيخ، أن القبيلة موالية لبيت "آل سعود" و "بن سلمان" وتدعم إنشاء مدينة "نيوم" والوظائف التي ستجلبها.

وبالرغم أن مشروع "نيوم" معلق الآن نتيجة لأزمة "كورونا"، فقد تم الإشادة بـ"الحويطي" على وسائل التواصل الاجتماعي ووصفه بأنه "شهيد نيوم". وقد سلطت وفاته الضوء على بعض التوترات حول المشروع.